مجلةالتشريع الإعلامي
Issn : 2830-8808
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/868

المجلد01/ العـدد02: (2022)، ص 76– 89
مخبر "التشريعات الإعلامية وأخلاقيات المهنة في الجزائر"
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3

العلاقات مع الصحافة بين أخلاقيات المهنة والمسؤولية الاجتماعية آفاق الاتصال المسؤول

Relations with the press, between professional ethics and social responsibility, prospects for responsible communication.

مؤمنه زكية كرفيس [1] *

امحمد اسباعي [2]

[1] جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، momna.kerfis@univ-adrar.edu.dz

[2] جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، momna.kerfis@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/09 تاريخ القبول: 2022/11/09 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

تشير كلمة حضارة في مرجعيات أعلام الفكر النهضوي إلى بنية الجماعة التي ترتبط في حركتها الإنسانية بالمعتقد، كما تشير البحوث الانثروبولوجية أن عمليات الاتصال عبر التاريخ ارتبطت بقوانين البيئة المنبثقة عنها وبين البعدين تناص فكري لا يمكن فك شفرته في منأى عن الحقل الإعلامي الذي يعد مصرحا تتمخض فيه الحياة الإنسانية والاجتماعية داخل حلقة الأدوار تحت ضابط التأثير والتأثر وضابط الأخلاق في بيئة العمل الذي تعد مهنة الصحافة أيقونة فيه، لهذا سعت النواميس الدولية والقوانين العالمية إلى وضع نظم سياسية وتشريعية وأخلاقية لها، من شأنها أن تحقق التوازن بين أخلاقيات المهنة الصحفية والمسؤولية الاجتماعية لمنظماتها ومؤسساتها. **و عليه:** تطرح هذه الورقة البحثية جدلية العمل في ظل مواثيق الشرف الخاصة بالممارسة المهنية الصحفية والمسؤولية المجتمعية من جهة، و مطاطية مصطلحات هذه المواثيق من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مسؤولية اجتماعية، ممارسة إعلامية، الأخلاق، ميثاق الشرف.

Abstract :

The word “civilization” in the references of the scholars of renaissance thought refers to the structure of the group that is linked in its human movement to belief. Anthropological research also indicates that communication processes throughout history have been linked to the laws of the environment emanating from it. Human and social life within the circle of roles under the control of influence and vulnerability and the ethics control in the work environment in which the profession of journalism is an icon in it. That is why international laws and global laws sought to establish political, legislative and ethical systems for it, that would achieve a balance between the ethics of the journalistic profession and the social responsibility of its organizations and institutions.

Accordingly: This paper presents the dialectic of working under the codes of honor for professional journalistic practice and social responsibility on the one hand, and the flexibility of the terminology of these codes on the other hand.

Keywords: social responsibility, media practice, ethics, honor code.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

ترتكز العملية الإعلامية على سؤالين محوريين (ماذا يقول، وكيف يقول) ضمن مجموعة أسئلتها الخمسة، والتي تبين أهمية النظام اللغوي الرمزي والمنطوق داخل منظومة العملية الإعلامية والتي ترتكز بدورها على النظام الرمزي للمتلقي.

وتعد اللغة العربية من بين اللغات التي تطرح على مسوياتها اشكالية ضبط المفاهيم في منظومة العمل الإعلامي عموما ومنظومة العمل الصحفي على وجه الخصوص لما تتميز به من مرونة وتوليد وشساعة.

وفي هذا الإطار حاولت التشريعات القانونية والنواميس الدولية الخاصة بضبط العمل الإعلامي والمحتوى الصحفي أن تقف على جملة من القوانين التي وبعد زيادة تأثير تكنولوجيا المعلومات على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، وإسهام وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في تغذية الأحداث التي تشهدها الجزائر على غرار باقي الدول العربية، أصبح لزوما غلى الجزائر خلق إعلام جديد ومختلف عما كان من قبل، إعلاما شفافا، منفتحا على الحقائق، ذو مصداقية، إعلام حر ومسوول، أين تم إصدار قانون إعلام جديد سنة 2012 اعتبره الكثيرين مكسبا تشريعيا مهما يضاف الى قائمة المكاسب التي رفعت من سقف حرية التعبير وإبداء الرأي في حين يراه البعض مجرد حبر على ورق بعيدا كل البعد عن واقع الأداء المهني والممارسة الإعلامية الفعلية.

حيث أقر العديد من المراقبين والمحللين السياسيين و الإعلاميين أن الجزائر وعلى غرار باقي الدول العربية لم تستطع الوصول إلى مستوى الأداء، والقيام بالدور المنوط بها خاصة بعد دخولها عهد التعددية السياسية على اثر إقرار دستور23 فبراير1989 وما تبعه بعد ذلك من تعديلات وإصلاحات سياسية كان أخرها دستور 2016، حيث كان يرجى منها أن ترتقي بحرية الصحافة إلى مستوى يجعلها تستجيب لتضحيات الشعب الجزائري وتطلعاته للحرية، لكن اصطدمت هذه الأخيرة بعدة مشاكل جعلتها واقعة تحت ضغوط كثيرة، وأصبحت الأوضاع الإعلامية تثير تساؤلات في بيئة تجمع بين الواقع التشريعي والقانوني والواقع العملي والمهني من جهة وبين مصطلحات وافدة من بيئة مختلفة إلى بيئتها وميدان الممارسة فيها.

ولبلوغ أهداف هذه المداخلة تم تقسيمها إلى مجموعة محاور تجيب عن اشكالية وجدلية العمل الصحفي في ظل مواثيق الشرف الخاصة بالممارسة المهنية الصحفية والمسؤولية المجتمعية من جهة، و مطاطية مصطلحات هذه المواثيق من جهة أخرى.

محاور الورقة البحثية:

- اللغة الاعلامية لغة خاصة ممتدة من اللغة العربية كوعاء عام.
- انكسار البنية القيمية ل اللغة الاعلامية
- مسؤولية القائم بالاتصال تجاه الاستعمال اللغوي داخل الرسالة الاعلامية.
- المصطلحات الاعلامية بين الترجمة والتعريب.
- المصطلحات القانونية وجدلية الممارسة الميدانية.
- اشكالية الممارسة المهنية في ظل مطاطية مصطلحات المنظومة التشريعية.
- نتائج
- توصيات

اللغة الإعلامية لغة خاصة ممتدة من اللغة العربية كوعاء عام:

تعد اللغة أحد أهم ركائز التشكيل الثقافي فهي حاملة لقيم ومعتقدات وعادات بيئتها الأصلية، فهي بذلك أداة التعبير والتواصل ووعاء الفكر و التحاضر وسبيل الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولم تبلغه اللغة من أهمية أكسبتها التفاف العلوم حولها كاللسانيات و السيميائيات وفقه اللغة والأسلوبية والخطاب الاعلامي وغيرها من النشاطات الفكرية التي تقوم مقامها إلا باللغة ورصانتها وحقول دلالاتها، كما ظهرت للغة في حد ذاتها علوم تضبطها وتحافظ على استمراريتها وديمومتها داخل البيئة الفلسفية المنتمية اليها والمنبثقة عنها كعلم النحو والصرف والقواعد وغيرها.. تعد اللغة أحد مقومات الأنماط الاجتماعية الثقافية بل أكثرها أهمية فهي ناقلة للعادات والتقاليد ووعاء حافظ للتنوع الحضاري ووسيلة لاستمراره وتنوعه كما تعد اللغة الوسيلة الأساسية التي يكتسب من خلالها أفراد مجتمع ما ثقافتهم فلا يمكن تحديد بنية اللغة الاعلامية في منأى عن انماط الفكر السائدة في مجتمع ما، كما لا يمكن تحديد مفردات ودلالات اللغة إلا بالرجوع الى ثقافة الناطقين بها

إن اللغة لا تقتصر عن التعاملات الكلامية أو اللفظية التي يتبناها مجتمع او أمة ما بل تتعدى إلى أعمق من ذلك فالصورة لغة والأشكال المرسومة لغة والحركات الجسمية لغة والإشارات السمعية البصرية لغة والألحان والنغمات لغة والمسرح لغة و اللباس لغة

تعد دلالة اللفظ اللغوية أحد أهم الرموز الاتصالية والتي تكون نسبية كما يعرفها علماء اللسانيات بالعلاقة بين الدال والمدلول.

وتتميز اللغة العربية عن اخواتها في حقل العلوم الانسانية بالمرونة والذكاء والقوة والبلاغة والوفرة وغيرها من الصفات التي أكسبتها صفة التكامل والكمال بين التراكيب اللفظية والتراكيب الدلالية والبلاغية في ذات السياق المعرفي، و إن كانت اللغة عنصرا مهما في التشكيل الثقافي الموجه لمستقبل الإنسان، فهي بذلك أهم نشاط قامت عليه العلاقات الانسانية في حاضرها وماضيها ومستقبلها.

كما تعد اللغة حاملة لقيم مجتمعها وأمتها المنبثقة عنها، والناطق الرسمي لها في علما وتعليمها وثقافتها وعقيدتها وهويتها ... أنها اللغة العامة التي تحوي أوعية المجتمع على اختلاف ميادينه وتخصص لكل جزء منه ما يناسب ويتماشى وميدان تطوره و استمراريته في حل المعرفة والتطور والانفتاح.

وأهم ما يميز اللغة العربية كما أشار الدكتور علي عبد الواحد[1] في كتابه "فقه اللغة" هو استعمالها الدقيق للفظ، حتى أن هذه الدقة في الاستعمال اللغوي قد عنيت بها كثير من كتب اللغة قديما، فأسست بذلك منها في الدرس اللغوي

وتعد اللغة الاعلامية واحده من حواضر اللغة العامة التي تحتضن في دوالها ومدلولاتها السياق الاعلامي، الذي يهدف إلى بناء رسالة إعلامية هدفها التبليغ والتثقيف والتعليم والترفيه و...

كما يعد الاسلوب الصحفي والإعلامي في تناوله للموضوعات والقضايا والأحداث من ادق اساليب اللغة العربية التي تتميز عن اخواتها بالدقة والصرامة والأسس التي تخولها ان تكون لغة عصرية وتحافظ على مكانتها رغم مزاحمة اللغات الاخرى لها.

يصف بعض المفكرين الصحفي أنه "مؤرخ الأحداث" فهو بذلك يستعين بقاموس اللغة العربية من أجل سياق رسالته حسب ما تقتضيه الاحوال، ويصف جل المفكرين الاعلاميين اللغة الاعلامية باللغة الخاصة التي تمزج بين أدب وفقه اللغة الفصحى وسهولة اللغة العامة.

كما أن الرسالة الاعلامية تحمل علامات منطوقة وغير منطوقة وإشارات و صور، يصعب على الجمهور فك شفرتها إن لم يحسن الصحفي معالجة ذلك بالنص اللغوي الذي تقتضيه الحالة والقضية والحدث.

و بما أن اللغة الاعلامية معول عليها في ترجمة الأحداث وشرح مجريات الوقائق، فهي بذلك ملزمة وكذا الصحفي بخلق قاموس من الالفاظ والمعاني التي تقتضيها كل حادثة وتستلزم معالجتها ونقلها بالشكل التي يتمشى ومتطلبات الجمهور الفكرية والنفسية واللغوية.

كما لابد من مراعاة خصوصية الوسيلة الاعلامية التي تفرض نفسها هي الاخرى على الرسالة الاعلامية أن تتقيد وخصوصيتها ، وجمهورها، ومحتواها، وأساليبها، فهي بذلك لغة تختلف عن اللغة العلمية أو الادبية لتشمل شرائح مجتمعية عديدة ومتنوعة ومتفاوتة المستويات لزم عليها مراعاة قواعد وضوابط اللغة التي تمارسها وظيفتها من خلالها من جهة وبساطة الاسلوب و الايجاز والوضوح والدقة والأصالة والصدق من جهة أخرى، فقد يقع كل ذلك على عاتق الصحفي بالدرجة الأولى ثم المؤسسة الإعلامي بالدرجة الثانية، وهذا ما سنأتي على تفصيله لاحقا.

انكسار البنية القيمية للغة الاعلامية:

إن الأصل في اللغة احتواء القيم، هذا ما أشار إليه البروفيسور "عبد الرحمان عزي" في دراسته التي أسفرت عن نظرية الحتمية القيمية، القائمة على افتراض أساسي من أن أثر وسائل الاعلام يكون إيجابيا كلما ارتبطت المضامين بقيم وثقافة المجتمع، وعلى العكس من ذلك يكون الأثر سلبيا كلما تناقضت وابتعدت المضامين عن قيم وثقافة المجتمع. إن هذا الطرح المعرفي يحيلنا إلى دراسة المضامين الإعلامية من منظور قيمي ارتباطا باللغة التي ترتكز حولها تلك المضامين إن اللغة كمؤسسة بنيوية اهتم بها الدارسون الألسنيون أمثال " فيرديناند دوسوسير"، الذي ميز بين اللغة (la langue) والكلام (la parole)، فاللغة ترتبط بما هو ثابت من تراكيب نحوية وبلاغية وصرفية، أما الكلام فيمثل استخدام الفرد للغة وذلك يختلف من متكلم لآخر.

والحاصل أن العنف اللساني يقع على مستوى الكلام وليس اللغة، فالعنف اللساني مرده الى انكسار في البنية القيمية اللغوية اذا اعتبرنا اللغة ترتبط بالقيمة وتتناقل القيم بين الناس، والعنف اللساني هو كل منبوذ سواء في الكلام المباشر أو المكتوب، وما نقصده في هذه الورقة البحثية هو استعمال الألفاظ الشنيعة والمنبوذة واستقطابها في مضامين وسائل الإعلام.

إن عنف الإعلام ارتبط بالأفلام والمسلسلات كأفلام العنف مثلا، وقد أشارت بعض الدراسات من أن العنف المشاهد في وسائل الإعلام يساهم في إحداث العنف الواقعي وهذا ما فسرته العديد من النظريات العلمية مثل نظريات التعلم ونظرية الغرس الثقافي ونظريات التأثير المباشر أو الطلقة السحرية .

فالملاحظ اليوم في محتويات وسائل الإعلام عنف لساني خطير قد تكون له انعكاسات على البنية الادراكية للمتلقين حيث باتت هذه الظاهرة تشتمل العديد من الأساليب العنفية المستدرجة في بعض الألفاظ المتوجهة الى مختلف الفئات كأن يُنهى الأطفال عن استخدام كلمات 'الدم' و 'السكين' و'الذبح' و'القتل' و'الاغتصاب"، إضافة الى طغيان العنف اللغوي في الصحافة المكتوبة وفي كثير من العناوين الرئيسية في أولى الصفحات مثل(خيانة، دم، صدمة، جريمة، نصب، الاحتيال"، "السرقة"، "الحبس"، "القتل" ، "الإرهاب"، "الانتحار"، جثث، قتل) من الكلمات اللفظية العنيفة(والتي تستقر في البنية الإدراكية للمتلقي، إضافة إلى إدخال العامية (الدارجة) في الاعلام والذي من شأنه التأثير على لغة الصحافة، كما يشمل عنف الإعلام أيضا الإشهار من خلال توظيف المرأة وتسويق بعض التمظهرات حول مكانتها في المجتمع؛ والتي تعتمد المرأة كجسد أو سلعة واقصاء دورها الريادي في المجتمع.

نافلة القول أن عنف اللسان والإعلام يتطلب الإصلاح والربط مع القيمة، والعمل على إحياء البنية القيمية للغة من خلال الركون الى المرجعية القيمية والنظام القيمي في المجتمع تربويا وأسريا، وإعلاميا من خلال استحضار روح المسؤولية الاجتماعية.

مسؤولية القائم بالاتصال تجاه الاستعمال اللغوي داخل الرسالة الاعلامية:

يجيب النموذج الاتصالي في كل العمليات الاعلامية على ضرورة السؤال من يقول قبل الالتفات الى ماذا يقول ولمن يقول، وهذا ما يولي أهمية بالغة للقائم بالاتصال قبل محتوى الرسالة ومستقبلها، فهو بذلك يعد أحد ركائز المؤسسة الاعلامية حيث يشمل كل طاقمها التحريري، نهيك عن المهارات التي يجب أن يتمتع بها القائم بالاتصال وهي الكتابة، والتحدث، والقراءة، والانصات، والقدرة على التفكير السليم لتحديد أهدافه، لابد أن يتقن حسن اختياره للألفاظ اللغة التي يتعامل بها حسب طبيعة الحدث، الجمهور، والوسيلة الاعلامية، و يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام، من القوى الأساسية التي تؤثر عل القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي تحت قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل الجمهور لها، ويرتبط ذلك بعامل التنشئة الاجتماعية" و تعمد وسائل الإعلام الى الاهتمام بمحاولتها تماشيا و القيم الثقافية والاجتماعية السائد.

وقد أشار"وارين بريد" انه في بعض الأحوال قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله، وليس هذا الإغفال نتيجة لتقصير منه أو انه نقطة سلبية، ولكن يتغاضى القائم بالاتصال أحيانا على تقديم الوقائع التي تجعه محرجا أمام العرف المجتمعي الذي ينطوي تحت بند بالمسؤولية الاجتماعية محافظا في ذلك على بعض الخصائص الفردية أو المجتمعية[3].

كما جاءت بعض بالدراسات بمفاهيم جديدة للقائم بالاتصال (نظرية الابداع)[4]كمفسر لمحتوى الرسالة الاعلامية مراعيا في ذلك ثلاث ضوابط مهمة في محتوى هذه الرسالة وهي[5]:

- أحداث ووقائع وقضايا المجتمع المتشابكة في ما بينها
- النص الذي يعالج هذه القضايا
- موقف القائم بالاتصال تجاه القضايا ذاتها والجمهور

وبحسب هذه النظرية ومبادئها التي تولي أهمية بالغة لدور القائم بالاتصال في تعامله مع لغة الرسالة الاعلامية على أنها بناء فكري يجسده النص اللغوي المنطوق وغير المنطوق، ناهيك عن نظرية المحامي الشفيع التي يحاول من خلالها القائم بالاتصال تقمص الدور والدفاع عن موقف الجمهور، يتبن أن مهمة العمل في بيئة تخلوها الضبابية والتعقيد صعب المنال بالنسبة إلى صحفي يتخبط بين حرفية المهنية وضغوطات المجتمع والعرف المجتمعي على حد سواء.

المصطلحات الاعلامية بين الترجمة والتعريب:

إن الترجمة في مفهوم "مالينويسكي" خلق للسياق اللغوي بدل نقل كلمة إلى أخرى ... أو استبدال مفردة بغيرها.[6]

والترجمة ليست ضرورة حضارية للدول المتخلفة فحسب، إنما لها أهميتها القصوى للدول المتقدمة أيضا التي تحرص على معرفة ما أحرزته الدول المنافسة لها في الميادين المختلفة.[7]

يجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن المصطلح ابن بيئته وأن انتقال المصطلحات من بيئة إلى بيئة أخرى قد يحدث خللا لا متناهيا في الفكر البشري، فترجمة المصطلحات الوافدة إلى أي لغة لابد أن تخضع إلى ضوابط البيئة التي دخلت عليها التي جاءت منها وللأسف هذا مالم يحدث مع كل العلوم المترجمة والمنتقلة عبر التعريب إلى اللغة العربية، والمصطلحات الإعلامية واحدة من قواميس اللغة التي شكلت على مر عقود جدلا في معالجة قضايا محلية بمعايير عالمية مختلفة كل الاختلاف في الطرح والشرح

و الاستدلال، فأحدثت انكسارا على مستوى الطرح الصحفي من جهة، وتلقي الرسالة الاعلامية من جهة أخرى.

إن جهل المثقفين والعوام لمهمة اللغة في حفظ التراث الفكري والعلمي للأمم جعل من تلك الثروة العظيمة تندثر، وتبقى مخبأة في طيات الموسوعات والمؤلفات المركونة على جدران قاعات المطلعات العتيقة، المخطوط منها والمطبوعة« ويعمد بعض المهتمين بوضع المصطلحات العلمية إلى اللفظ الأعجمي وينقلونه على علاته بحروف عربية، معتمدين على ادعاء باطل ومغالطة لا أصل لها من الصحة، وهي أن هذه الألفاظ عالمية دولية، تستعمل في كل البلاد.[8]

المصطلحات القانونية وجدلية الممارسة الميدانية:

لقد قدم الفيلسوف الالماني "يوهان غوتليب فيشته" نموذجا بالغ الاهمية في الوعي بقيمة اللغة ومكانتها في تداول وترسيخ واستمرارية العلوم، وهو النموذج الألماني[9] الذي تمسك به الالمان محافظين بذلك على أصالتهم ، و الترجمة حركة بالغة الأهمية أوجدت مجموعة من المفاهيم التي أحدثت تراكمات داخل البيئة الوافدة إليها، تراكمات من شأنها أن غيرت السلوكات وتصرفات سواء داخل الوسلة الاعلامية أو داخل بيئة جمهور هذه الوسيلة ومن أعظم المشكلات التي يعاني منها حقل التشريعات القانونية ونواميس الشرف الدولية المتعلقة بضبط ومتابعة الممارسة المهنية في الحقل الاعلامي، تلك التي تنص على قوانين صادرة داخل بيئة ذات خصائص مختلفة عن البيئة المترجمة إليها ونأخذ على سبيل المثال مجموعة من المصطلحات مع شرحها القانوني في بياتها وكيف أصبحت عليه بعد الترجمة إلى لغات مختلفة كاللغة العربية مثلا:

المصداقية: يعرّف أرسطو البلاغة بأنها القدرة على رؤية ما يمكن أن يكون مقنعًا في كل موقف، وقام بتقسيم وسائل الإقناع إلى ثلاث فئات، وهي مصداقية المصدر، والنداءات العاطفية أو التحفيزية، والمنطق المستخدم لدعم الادعاء، والتي يعتقد أن هدفها القدرة على التأثير على متلقي رسالة. لقد نصت جل قوانين المهن والحرف المتعارف عليها على ضوابط تضمن العمل في إيطار ماهو مشرع به شرعا وقانونا وعرفا مجتمعيا، وكذا مجال الصحافة فقد سنت له نصوصو تضبط العمل في ميدانه ومن بين هذه النصوص" المصداقية".

الشفافية: عرف معجم اللغة العربية المعاصرة مصطح الشفافية "]مفرد]: مصدر صناعيّ من شَفّاف: شفَافِيةَ؛ قابليّة الجسم لإظهار ما وراءه، ويستعار للشّخص الذي يظهر ما يبطن، فيقال له: رجل ذو شفّافيّة"[10].

بينت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ضوابط ومؤشرات حرية التعبير في مضمونها الصحفي، حيث رتب القانون الدولي حماية قانونية لحرية التعبير، فقد أكدت المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على الحق في التعبير عن الآراء والأفكار دون تدخل ملزم، وتشمل البحث عن المعلومات، واستقبالها من مصادرها، وإرسالها بمختلف الوسائل سواءً كانت شفهيةً، أو من خلال المطبوعات، أو بأي وسيلة أخرى، وذلك باعتماد أي وسيط يختاره الشخص نفسه. وكذلك جاءت الاتفاقية الأوروبية لتحمي حرية الرأي على مستوى الدول الأعضاء، ومن بعدها تم وضع الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان، الذي أكد على حرية التعبير، وإن كانت نصوصه أقل صرامة، هذه الازدواجية القانونية التي وضعت العمل الصحفي على المحك بين ضابط قانوني ومراقبة مجتمعية تفرض على ممتهني القطاع التقيد بالشفافية في التعامل مع الأخبار والوقائع كونها واقع مجتمعي من جهة، والجمهور المتلقي لهذه الاخبار في بنيته المجتمعيه من جهة أخرى، وهذا ما زاد من حدة الصراع داخل غرف الأخبار وأقسام التحرير التي وجد مسؤولوها أنفسهم أمام ضبابية قانونية وتعيين مجتمعي قد تختلف فيه المفاهيم من بيئة إلى أخرى، ومن حقبة زمنية إلى ماهوا موالي .

الأخلاق: عُرِّف علم الأخلاق بتعريفات عدة منها:

علم الأخلاق: هو جملة القواعد والأسس التي يعرف بواسطتها الإنسان معيار الخير في سلوك ما، أو مدى الفساد والشر في سلوك آخر. والأخلاق كعلم معياري يكون وفق المفهوم علما خاصا بالإنسان دون باقي المخلوقات، وهو يشكل منهاجه السلوكي القائم على مجموعة من المبادئ والقيم التي تحكم قناعات الفرد [11].

علم الأخلاق: هو علم تحديد معايير وقواعد السلوك، أو علم التعرف على الحقوق والواجبات[12]

علم الْأَخْلَاق: علم مَوْضُوعه أَحْكَام قيمية تتَعَلَّق بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تُوصَف بالْحسنِ أَو الْقبْح.[13]

ومن منظور الاسلام فقد عرفت الأخلاق: على أنها عبارة عن "المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الدستور الرباني لتنظيم حياة البشر في علاقاتهم وسلوكاتهم، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه. حالٌ للنفْس رَاسِخَةٌ تصدر عنها الأفعالُ من خيرٍ أو شرٍّ من غير حاجةٍ إلى فكرٍ وروية"[14]

وعلم الأخلاق: أحد أقسام الفلسفة، وهو علم نظريّ يحدِّد مبادئ عمل الإنسان في العالم، وغرضه تحديد الغاية العليا للإنسان، أو هو علم بالفضائل وكيفية التحلّي بها، والرذائل وكيفيّة تجنّبها [15] .

ويقابل المصطح في اللغات اللاتينية كلمة "إيتيك "Ethique/وهي اسم هذا العلم في اللغة الفرنسية؛ ترجع إلى كلمة "إيتوسEthos" /الإغريقية، ومعناها العادة، وبناء على هذا المعنى فقد عرفه بعض العلماء بأنه "علم العادات"، وهو تعريف تعوزه الدقة؛ لأن علم الأخلاق لا يبحث قط في أعمال الناس الإرادية؛ التي صارت عادات وتقاليد، على اختلافها باختلاف الأمم والأيام؛ إنما يبحث في توجيهها الطريق السوي طبقا لقواعده وقوانينه، وفي الحكم لها أو عليها حسب مقاييس الخير التي يضعها [16] ويمكن القول بأنه :"علم القواعد التي تحمل مراعاتها المرء على فعل الخير وتجنب الشر، ويصل بالعمل بها للمثل الأعلى للحياة"، أو هو "علم القواعد التي تسير عليها إرادة المرء الكامل في أعماله ليصل للمثل الأعلى.

تكمن مهمة الصحافة في: " تثقيف الشعب عن الأخلاق العامة، والخاصة فهي المؤثر الحقيقي في السمو بالجانب الخلقي في الأفراد والمجتمعات أو الانحطاط بهذا الجانب إلى درجة الإنهيار، فالثقافة البشرية منبعها المتجدد أساسه ما تقدمه وسائل الاعلام كثالوث منخرط في خريطة التكوين والتنشئة الانسانية في شقها الثقافي الذي تتمنه هذه الأخلاق، إلا أن إشكالية التعامل والنشاط والتفاعل تحت مظلة هذا الأخير باتت مستحيلة في بيئة تعتمت فيها أوجه اللقاء الحقيقي الذي قد يحتم ضبط الايماءات الجسدية التي من شأنها أن تضبط اللسان بما تقتضيه حركة الجسد داخل حلقة النقاش.

و لا يمكن حصر كل المصطلحات القانونية المترجمة من لغة إلى أخرى ومدى صعوبة التعامل معها، خصوصا في حقل الممارسة المهنية لضيق حيز ومجال هذه الورقة البحثية .

إشكالية الممارسة المهنية في ظل مطاطية مصطلحات المنظومة الإعلامية:ي

قول الباحث عبد الرحمان عزي " إن اشكالية السرد الأخلاقي هي التي تحول بيننا وبين ممارسة حياتنا اليوم في نطاق منظومة الضوابط القانونية و الانسانية على غرار الأخلاق التي قد تتمثل بداخلها كل المثيلات الفكرية الأخرى، وهذه القطيعة راجعة إلى مستويات عده من أهما البناء المعرفي الذي أوجد هذه المصطلحات ومرجعيته كالمعتقد والفلسفة، وعليه يصعب فهم الأخلاق دون المرجعية الأخلاقية"[17]

ومن هذا المنطق يمكن القول أن الضمير الاخلاقي هو النظير لتطبيق هذه الضوابط داخل منظومة العمل بناء على التأويل الانساني العقلاني لا كما تمليه الطبيعة البشرية.

إذن يعد الفعل الانساني (روح، فكر، جسد) داخل أي منظومة عمل وعلى رأسها المنظومة الاعلامية والصحفية هو المحرك الوحيد للممارسة، هوا الضابط الحقيقي لكل فعل، ومنبعه في ذلك الضمير الاخلاقي الذي قد يكون فاعلا أو خاملا، لكي تحل محله في الدرجة الثانية قناعات داخلية وليست

مايحيط به من ضوابط مفروضة وهذه العملية العقلانية قد تختلف من شخص إلى آخر حسب المرجعيته المفاهيمية للاخلاق في حد ذاتها.

فبداخل كل فرد منبه استجابة للفعل يقابله رد فعل قد يخرج عن نطاق القانون والضوابط الموضوعة، وهذا مايؤول بنا إلى غلبة الوضع الطبيعي الذي يجزم أن كل مصطلح هو عبارة عن مورد لغوي قد تتحول السلوكات البشرية في فهمة وتنفيذه بناء على مرجعية مفاهيمية دلالية قد تتعدى مجرى النص القانوني.

نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى النتائج الاتي ذكرها :

- ✓ اللغة حتمية ضرورية لضبط الممارسة الاعلامية قبل أي ضابط قانوني اخر
- ✓ نصت القوانين والدساتير العالمية على تنظيم وضبط مهنة الصحافة من الناحية العملية إلا أنها أغفلت المنحنى المفاهيمي لها
- ✓ جل مصطلحات القانون اتفقت على ضبط المحتوى الصحفي دون السلوك المهني الذي قد تتسبب فيه معطيات خفية.

التوصيات:

- ✓ تصميم خارطة مفاهيمية في ظل علاقة اللغة بالممارسة الاعلامية
- ✓ إعادة الاعتبار لمكانة اللغة في مناهج التدريس بالمؤسسات الأكاديمية عموما و الاعلامية على وجه الخصوص
- ✓ الاهتمام بلغة الاعلام كلغة خاصة لها ضوابطها المعرفية والفكرية
- ✓ عقد محافل علمية وفكرية بين مجالس اللغة العربية والمؤسسات الإعلامية
- ✓ تقنين المصطلحات المترجمة من بيئة إلى بيئة أخرى حسب ظروف النقل و التداول
- ✓ فتح مخابر خاصة بالترجمة الاعلامية ومتابعة مستجداتها
- ✓ اصدار قواميس قانونية تهتم بالممارسة الاعلامية في البيئة المجتمعية بناء على طبيعة المجتمع لا طبيعة القانون في حد ذاته
- ✓ الانتقال من الرقابة الاخلاقية والقانونية لممتهني الاعلام إلى الرقابة اللغوية الفكرية

- ✓ الاعتناء بمستقبل المحتوى الاعلامي والثقافي من خلال العناية بـ اللغة .

المراجع:

1- ابراهيم زكي خورشيد، الاصول الفنية للترجمة وأدواتها، مجلة الفيصل السعودية،العدد95،فبراير 1985م، ص42

2- محمد مراح، دقة اللفظ من خصائص العربية،جريدة اليوم، 2000/03/26م. ص 113

3- أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض،مكتبة العبيكان،2001، ص 169

4- مسعود بوبو، الفضائيات واللغة،مجلة الفيصلالسعودية، العدد 259، ماي 1998، ص34

5- جميل الملائكي، في مستلزمات اللفظ العربي، مجلة المجتمع العلمي العراقي، 1974، ص17-18

6- نور الدين بليبل، لغة القرآن والعامية الجزائرية،جريدة النصر،1988/3/10م.

7- محمد سيد محمد، الاعلام واللغة، القاهرة، عالم الكتب، 1984م، ص.10-11

8- محمد الفاسي، التعريب ووسائل تحقيقه، مجلة الأصالة، عدد خاص، رقم1974/18/17،ص 144

9- مولود قاست نايت بلقاسمن اللغة والشخصية في حياة الأمم، مجلة الأصالة، عدد خاص رقم 18/17

10- زيد بن عبد المحسن الحسين ،"حتى لا نكون في الصفوف الخلفية"مجلة الفيصل،العدد259 مايو1989،ص 7

11- نور الدين بليبل،الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، الدوحة، 2001، ص114

12- بدر نشأت الله وحياة الانسان، مجلة الفيصل، العدد 212، ص146

13- عز الدين الخطيب التميمي، التآمر على اللغة العربية، مجة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، س1، 1401هـ، ص90.

14- ابراهيم إمام، أصول الإعلام الاسلامي،القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص8

15- عبد الله شريط، مشكلة اللغة والمجتمع، مجلة الأصالة، عدد 18/17، ص 160

16- عبد الرحمان عزي، في التوضيح والصحافة وعلم المعاني،جريدة الشعب،1979/1/12م.

17- د. عبد اللطيف حمزة، أزمة الضمير الصحفي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1960، ص24 .

18- د.محمد سعيد، حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 1995، ص 11-12، 18-19.